لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته
قال لا تعجبن الجهول وصلته ❊ فذاك ميت وثوبه كفن
او بما يورثكم الحيوة الابدية في النعيم الدايم من العقايد والاعمال
او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم
او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم كذا ذكره القاضي وذكر في
تفسير ابو السعود وروي ان رسول الله صلعم مر على ابي ابن كعب وهو
يصلي فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت
اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول الاية واختلف فيه فقيل
هذا من خصايص دعائه عم وقيل لان اجابته عم لا تقطع الصلوة
وقيل كان ذلك الدعاء لامر مهم لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع
الصلوة لمثله انتهى والقاضي ذكر القولين الاخيرين ثم قال وظاهر
الحديث يناسب الاول وعلله المحشي الكازروني بكونه مطلقا
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات
القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص
القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت
او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده
ويحيله

قوله فقيل هذا اي قيل يجب على المدعو اجابة الرسول عم اذا دعاه سواء كان المدعو في الصلوة ام لا ولا يجب
عليه دعا غيره عم وهو في الصلوة والفرق بين دعاء الرسول عم وبين دعاء غيره حتى يجب على المصلي اجابة
دعاء غيره عم دون اجابة غيره ان الصلوة اجابة له عم بل تكون استمرار على اجابته بخلاف اجابة
دعاء غيره فانها تقطع الصلوة وتبطلها وابطال العمل الذي شرع فيه لله حرام لقوله ولا تبطلوا
اعمالكم فظهر انه يجب على المكلف اجابة دعاء الرسول مطلقا اي سواء كان المكلف في ام لا ولا يجب
عليه اجابة غيره وهو في الصلوة بل هي حرام عليه واطلاق الاية يؤيد هذا القول وكذا ظاهر
الحديث ووجه القول الثاني ان حكم الاية يختص بما اذا لم يكن اجابة الرسول مستلزمة لابطال
العمل فلا تجب على اجابة عم وانما لام ابي بن كعب على ترك الاجابة بناء على انه دعاه لامر لا
يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة تفوت لمثله لان الصلوة تفوت الى بدل وهو القضاء
وما لا يحتمل التاخير تفوت لا الى بدل فلذلك لامه على ترك الاجابة شيخ زاده رحمه
قوله ما عسى يغفل من مكنونات القلوب فاذا اغفل المرء عما في قلبه حال الله تعالى حال بينه وبين قلبه حتى
حتى لم يعلم ما في قلبه كما قال علي رضي الله عنه اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني ويحتمل ان يكون المراد تخليل الله تعالى
بين المرء وقلبه ان تصرف في قلبه ولا تمكينه من امضاء ما اراده من اخلاص قلبه وتصفيته
عما يكدره ويحجبه عن التحلي بالفضائل العلمية والعملية باجابة الرسول وقبول ما دعى اليه مما يورث
حيوة قلبه قبل فوات الفرصة كانه قيل بادروا بتكميل نفوسكم وتصفية قلوبكم باجابة الرسول
اذا دعاكم لما يحييكم قبل فوات الفرصة فانها قد تفوت بان يكون تعالى حائلا بين المرء وقلبه بالموت
او غيره فلا يمكنه ان يوقع ما قصد بقلبه ويحتمل ان يكون المراد بالحيلولة المذكورة تصوير
تملكه تعالى على العبد قلبه وغلبته عليه فيفسخ عزايمه ونياته ولا يمكنه من امضائها على حسب
ارادته فيحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان اراد شقاوته
واتقوا فتنة اختبارا وبلاء لا تصيبن قوله لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم يدخل فيه النون
التاكيد لكنه نهي وفيه طرف من الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده شيخ زاده
تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا
تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان لم تنزل لتطرحنك قال المفسرون نزلت
هذه الاية في اصحاب النبي صلعم ومعناه اتقوا فتنة تطيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي
وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرانا هذه زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها
يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة نزلت في قوم مخصوصين
اصحاب محمد صلعم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا
المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب تصيب الظالم وغير الظالم

Copyright King Saud University